



تسألني من الذي يجب عليه أن يتقدم الصحف؟، فهذه المرحلة من مراحل الثورة تشابكت عقدها، وتعقدت تشابكاتها، والأسئلة التي تطرح اليوم في مجتمعات الكبار والصغار، والساسة والعلماء، وأصحاب القرار، أسئلة تدور في فلك الأحداث دون أن تعود بالإجابات الشافية، أو تشير إلى المخارج البينة الواضحة.

فلمَن الكلمة اليوم؟..

أرى أن الكلمة في هذه اللحظات - بل ينبغي أن تكون في كل اللحظات - لأهل المبادئ وأهل اليقينيات، يجب أن تكون لأهل المناهج الواضحات.

ونحن اليوم نرى شراسة عدو كشر عن كل أنيابه، وأنشب في جسد الأمة كل مخالبه وأظفاره، وألزم نفسه قبل انهياره بهدم كل بناء، وقتل الأبناء قبل الأمهات والأباء، وقد وجد هو وزمرة ومن يعينه ويسانده مواجهة لم يعرف زماننا لها مثيلاً، ويضعها التاريخ في قمة ما سجله قديماً وحديثاً، مواجهة يمثلها شعب أعزل، وتصور عارية، وحرائر تهتف وهي تقدم الرجال والشباب هاتفة الموت ولا المذلة، هذا هو الذي ينبغي أن يتقدم الصحف، هذه هي الواجهة الحقيقة للمواجهة الفاصلة.

نعم؛ إن الذي يحق له اليوم أن يتقدم الصحف هم أهل اليقين والإيمان، الذين يستمعون إلى الصوت الإلهي في أعماقهم يتلو عليهم قول الحق، يحدد لهم سنة الابتلاء وقانون المحن؛ {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين}، كما يخطأ أمم أعينهم سنة التدافع تتبدى في قلب الحدث لتتكامل بآيات الربانية التي تفرض نفسها على الأحداث؛ {إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأ بصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزاً شديداً}، ويستلهمون الصمود من موقف الحبيب المصطفى - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو يحفر الخندق عند اجتماع الأحزاب، فيضرب ضربته - التي شقت صخور الزمن المستعصية على الكثير من التجمعات - بعزم آماله الإيمانية، وعدم انكساره أمام الصعوبات، مبشرًا بفتح المدائن وبلاد الشام، وجعل من بشارته درعاً يحمي رجاله من حالة الإحباط، أو نفسية الانهزام، أو وهم التراجع.

إنه الذي تحدث إلى أحد المجاهدين من أتباعه وهو يئن تحت ضربة المواجهة، ويسأل النصرة بعيداً عن مراتات اللقاء والمصايحة، فأجابه: (قد كان من قبلكم يؤخذ بالرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه

فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنميه، ولكنكم تستعجلون)، وهكذا قال لأحد شيوخ العرب عدي بن حاتم، وهو من أمراء القبائل المتألفين بـدثار الأحلام، والمسجونين في أحلام الأوهام.

هؤلاء الذين يجب أن يتقدموا الصحف، فالوقت لا يسمح لغيرهم أن يتمادي في مسيرته، وأن يتلاعب بأمانى أمته، أو يجرب حظه في كراسى قيادته.

ويجب أن نعتذر لمجلسنا الوطني، بأن يترك المجال لهؤلاء فهم أولى بقيادة الركب، وليتفرغ سياسيو الوقت لعملية التوفيق بين المذاهب، والتقارب بين أصحاب الملل، ومحاورة الأقليات على مقاعد المستقبل، ودغدغة الشركاء بمعانى المواطنة ومدلولات المدنية والتعددية، فلا يأس أن يقوم السياسيون بهذا الدور فهذا هو مجال اختصاصهم، ولكن ليتركوا قيادة الموكب الثوري لمن يؤكد للشباب الذي يبذل الدم والروح مبادئ الرسالة وحقائق الإيمان، ويوضح لهم مفاهيم النصر والغلبة، فالمعركة واسعة المدى وكل له مفهومه عن التقدم والتأخر في ساحتها، وكل له مصطلحاته التي يستخدمها في الانتصار والهزيمة.

والى شباب الثورة نقول:

لقد حققتم من الانتصارات الراةعة ما يستحق أن يحملكم الحفاظ عليها على البذل والبذل، والعطاء كل العطاء، فقد بعثتم الأمة من رقادها، وأطلقتم أسرها من قيودها، وزرعتم كلمة الحرية على أفواه الرضع من أبنائها، وتوجتم بالكرامة كل فرد يتحرك فوق تربتها وخارج حدودها.

لقد حررت المؤمنين من وهم الطغاة المستبددين، وخرجتم بهم إلى ساحة الشرف فصاروا جميعاً من المجاهدين، واطمأنوا بأن عروش الطغاة ستنهار على يد جنود الله، فالعدو قد زرع ألغام بطشه تحت قصوره، وسيخرب عليهم السقف بعد حين، وستكون ملاحقتهم لكم سبب غرقهم في بحر نجاتكم، كما أغرق الله جيش فرعون في البحر الذي بسط ذراعيه لنجاة المؤمنين.

فيما أهل اليقين من أهل العلم والجود والإيمان والعزم، يا أصفياء القوم..، اخرجوا من محاريب مصابرتكم، وتهجدات إخلاصكم، وانفحوا هؤلاء الشباب من فيض يقينكم، وتقدموا الصف، واجعلوا الساسة والعسكر وأهل المؤتمرات والمقامات من ورائهم يعملون.

فالىقين قبل السياسة، والإيمان قبل العسكرية، ووضوح الطريق إلى الله تضرعاً والتجاءً قبل انتظار التحرك العربي والإقليمي والدولي سعياً وسياسة.

والله المستعان، وله كامل الطاعة والإذعان.

المصدر: شبكة الشام الإخبارية

المصادر: